

التوجيه اللغوي للقراءات في تفسير روح المعاني للإمام الآلوسي -سورة الفتح أنموذجا-

Linguistic orientation of the readings in the ROUH EL MAANI by Imam El
Aloussi - El Fath verse as a sample



د. العباس عبد الجليل^{1,3}، أ.د. عبد الكريم بوغزالة²

Dr.LABBAS Abdeldjalil , Pr. Abdelkerim Boughezala

¹ كلية الإلهيات، جامعة نجم الدين أريكان، قونيا، (تركيا)

Necmettin Erbakan University Konya (Turkey)

² جامعة الوادي، (الدولة)

University of El Oued (Algeria)□

³ المؤلف المراسل: Labbas1994@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/06/30

تاريخ القبول للنشر: 2024/10/06

تاريخ الاستلام: 2023/02/23



ملخص:

تتطرق هذه الورقة البحثية إلى توجيه القراءات القرآنية في تفسير "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" للإمام شهاب الدين الآلوسي (ت 1270هـ)، حيث انطلق البحث بداية من ترجمة موجزة لشهاب الدين الآلوسي، تبعها نبذة تعريفية عن سفره الكبير في التفسير، ليتم بعدها التطرق إلى مفهوم التوجيه اللغوي للقراءات وأنواعه؛ وحتى تكون الدراسة تطبيقية فقد تم استخراج الآيات التي ورد فيها اختلاف القراء في سورة الفتح كنموذج، مع إعطاء لمحة عامة عن هذه السورة العظيمة، وكيف وجّه الآلوسي القراءات الواردة في سورة الفتح من حيث اللغة نحوا وصرفا وبلاغة، وما إل ذلك من علوم اللغة، ليخلص البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها: أنّ سورة الفتح قد حوت قراءات عديدة تنوعت بين الشاذ والمتواتر، وأن الإمام الآلوسي قد وجّهها توجيهات حسب دلالتها اللغوية والبلاغية والصوتية.

الكلمات المفتاحية: الآلوسي؛ روح المعاني؛ توجيه؛ القراءات؛ الفتح.

Abstract:

This research paper deals with orienting the Coranic readings in interpreting his books the Rouh el Maani, by imam Chihab eddine El Aloussi where the research has started from a short biography of this scholar. Then a presentation of the concept of language guidance of the readings and its sorts. And so that the study should be applied, there have been an extracting of the verses which contain the difference between the readers about al Fath verse, and how El aloussi oriented it in language, grammar, morphology and eloquency or an orientation with the Arabs language and what they knew with one another, the research found a series of results, the most

important are: " el Fath" verse included many readings wich vary between the irregular and the frequent and Imam el aloussi oriented it according to its linguistic, rehethorical and phonological semantics.

key words: El Aloussi; Rouh el Maani; Orientation; Readings; El Fath.

1. مقدمة:

أولى علماء التفسير قديما وحديثا أهمية بالغة للقراءات القرآنية في كتبهم ومصنفاتهم التي فسّرت كتاب الله تعالى، بل اتفقوا على أنه لا يقدم على التفسير إلا من كان عارفا بوجوه القراء اتفاقا واختلافا، حتى يتسنى للمفسر بلوغ مسالك الكشف عن مراد الشارع الحكيم، واستخراج معاني الآيات القرآنية، ومن صور عنايتهم بالقراءات في التفسير أن قاموا بتوجيهها وبيان علّتها والاحتجاج لها، خاصة ما تعلق منها من جهة النحو والصرف والبلاغة ولغات العرب المتداولة بينهم، وكل ذلك في سبيل خدمة كتاب الله تعالى وذودا عن حياضه، لمن أراد أن يجعل من اختلافات القراء مطية للطعن في كتاب الله تعالى، خاصة ما تواتر منها. ومن هذا التراث التفسيري الحافل بتوجيه القراءات، ما ألفه الإمام شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (1270 هـ)، في مصنفه البديع الموسوم بـ "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، إذ لا يكاد يخلو هذا التفسير من زخم توجيهاته للقراءات وبيان عللها والكشف عن وجوهها.

أهداف البحث:

والذي دفعني إلى اختيار موضوع "التوجيه اللغوي للقراءات في تفسير روح المعاني للآلوسي سورة الفتح أنموذجا" هو التعرف على عناية الآلوسي بالقراءات وتوجيهها والاحتجاج لها بمختلف أنواع علوم اللغة العربية.

إشكالية البحث:

وبناء على ما سبق فإن الإشكالية التي تطرح نفسها في هذا الموضوع ، وهو أنّ تفسير الآلوسي قد تواردت عليه كثير من القراءات المتواترة والشاذة مما يستلزم تبين وجوهها وإلحاقها بعلم من علوم اللغة العربية خصوصا كالنحو والصرف والبلاغة، فكيف عمد صاحب روح المعاني في تفسيراته لها.

منهج البحث:

اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي التحليلي، لرصد وتتبع التوجيهات النحوية والصرفية والبلاغية واللغوية للآلوسي في سورة الفتح كنموذج بالعودة إليها واستخراجها، مع الرجوع لكتب اللغة والقراءات ما أمكن ذلك.

2. ترجمة الإمام الآلوسي:

2،1. اسمه ونسبه ومولده:

هو محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، أبو الثناء، شهاب الدين، ولد سنة سبع عشرة ومائتين وألف (1217 هـ) ببغداد بالعراق.¹

اشتهر بالآلوسي نسبة إلى جزيرة (آلوس) في وسط نهر الفرات، على خمسة أيام من بغداد.²

2،2. حياة الإمام الآلوسي ومشايخه وتلاميذه:

بالرجوع إلى كتب التراجم فإننا لا نكاد نجد بيانا وافرا لجميع تفاصيل حياة الإمام الآلوسي، على الرغم من شهرته بين علماء التراجم وتردد اسمه كثيرا.

وقد تتبعنا ترجمته -في حدود ما اطلعت عليه-، فوجدته رحمه الله تعالى أنه كان سني الاعتقاد، مجتهدا على مذهب الإمام الشافعي في الفقه إلا أنه كان يرجح كثيرا مذهب الإمام أبي حنيفة.³

تولّى رئاسة أوقاف المدرسة المرجانية ببغداد، والتي كانت مشروطة لعلماء العراق، كما تقلد الإفتاء في المذهب الحنفي ببلده سنة (1248هـ) وعزل عنه فانقطع للعلم، ثم سافر (سنة 1262 هـ) إلى الموصل، فالأستانة⁴، ومرّ بماردين وسيواس⁵، ثم عاد إلى بغداد يدون رحلاته ويكمل ما كان قد بدأ به من مصنفاته، فاستمر على ذلك إلى أن توفي.⁶

ومن مشايخه: والده عبد الله الحسيني، والشيخ علي السويدي، والشيخ خالد النقشبندي وغيرهم، وقد تتلمذ له وأخذ عنه خلق كثير من أقاصي البلاد ودانها، وتخرّج عليه جماعات من الفضلاء من بلاد مختلفة كثيرة، وكان - رحمه الله - يُواسي طلبته من ملبسه ومأكله، ومن أشهر تلاميذه الذين وقفت عليهم الملا عبد الفتاح أفندي المعروف بشواف زادة وغيره.⁷

¹ ينظر: وليد الزبيدي وآخرون، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، ج:03، ص: 2595.

² ينظر: الزركلي، الأعلام، ج:07، ص:176.

³ ينظر: حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج:01، ص:251.

⁴ إسطنبول حاليا.

⁵ ماردين وسيواس مدينتين في تركيا ولا زالتا معروفتين بهذا الاسم.

⁶ ينظر: الزركلي، الأعلام، ج:07، ص:176.

⁷ ينظر: المرجع السابق، ج:01، ص:251.

2,3. مؤلفات الإمام الآلوسي وأثاره العلمية:

ترك الإمام الآلوسي وراءه تراثا مهما من المصنفات العلمية المحكمة خاصة منها في التفسير والعقيدة واللغة والمنطق والتاريخ والتصوف وغير ذلك ومن جملة مؤلفاته كالآتي:

أ. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: وهو سفر ضخيم في تفسير القرآن الكريم من أشهر وأنفس ما ألف.

ب. الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهوتية، وهو كتاب في العقيدة والتوحيد طبع طبعة دون تحقيق من المطبعة الحميدية ببغداد.¹

ت. الطراز المذهب في شرح القصيدة الممدوح بها الباز الأشهب.²

ث. نشوة الشمول ونشوة المدام، يحكي فيه الآلوسي رحلته إلى إسطنبول والعودة إلى بغداد.³

ج. حاشية شرح القطر لابن هشام: ألفها في شبابه، وهو كتاب في النحو.⁴

وله كتب ورسائل أخرى بعض منها لا زال مخطوطا يحتاج إلى تحقيق، ومنها ما فُقد وضاع.

2.4. وفاة الإمام الآلوسي:

لا خلاف بين كتب التراجم أنّ وفاة الإمام الآلوسي رحمه كانت في يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة 1270 هـ (سبعين ومائتين بعد الألف من الهجرة)، ودُفن مع أهله في مقبرة الشيخ معروف الكرخي في الكرخ ببغداد.⁵

¹ ينظر: وليد الزبيدي وآخرون، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، ج: 03، ص: 2595.

² طبع في مصر.

³ طبع في بغداد.

⁴ طبع في مصر عن دار الفلاح.

⁵ حقق الكتاب الأستاذ هيثم سرحان ونال به جائزة ابن بطوطة سنة 2018.

3. نبذة عن تفسير روح المعاني للإمام الآلوسي:

3،1 مكانة تفسير الآلوسي وأهميته في تفسير القرآن الكريم:

يعتبر تفسير الإمام الآلوسي للقرآن الكريم من أهم المراجع العلمية التفسيرية في فهم مراد الله تعالى والكشف عن مقصوده، فقد عرف هذا التفسير باسم: "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، وقد سماه له -أي للآلوسي- وزير الوزراء في بغداد علي رضا باشا، كما أخبر بذلك في مقدمة تفسيره.¹ وقد حوى تفسير الآلوسي فوائد جمّة وعلوماً متنوعة، إذ أنّ صاحبه لا يترك الآية حتى يستكمل الحديث عنها في القراءات واختلافاتها الواردة فيها وتوجيهها ثم العقيدة والحديث وأقوال السلف الخلف، والفقه وأصوله، وكل أنواع علوم اللغة العربية من النحو والصرف والبلاغة وغير ذلك.²

كما بيّن الدكتور محمد السيد حسين الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون مكانة هذا التفسير فقال: "ثم إن هذا التفسير - والحق يقال - قد أفرغ فيه مؤلفه وسعه، وبذل مجهوده حتى أخرجه للناس كتاباً جامعاً لآراء السلف رواية ودراية، مشتملاً على أقوال الخلف بكل أمانة وعناية، فهو جامع لخلاصة كل ما سبقه من التفاسير، فتراه ينقل لك عن تفسير ابن عطية، وتفسير أبي حيان، وتفسير الكشاف، وتفسير أبي السعود، وتفسير البيضاوي، وتفسير الفخر الرازي، وغيرها من كتب التفسير المعتمدة".³

2،3 الإمام الآلوسي وعنايته بعلوم اللغة العربية في تفسيره:

إن القارئ لتفسير روح المعاني يجد عند صاحبه عنايةً واهتماماً كبيراً بعلوم اللغة العربية على تنوعها، ولا بأس في هذا العنصر من استعراض نماذج مقتضبة من كلامه تصديقا للإدعاء.
فمثلاً يقول في لفظ "إبليس" وأصل الكلمة من أي أتت؟ والاختلاف الواقع فيها:
"وإِبْلِيسَ اسم أعجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة، ووزنه- فعيل- قاله الزجاج، وقال أبو عبيدة وغيره: إنه عربي مشتق من الإبلّاس وهو الإبعاد من الخير أو اليأس من رحمة الله تعالى، ووزنه على هذا "مفعيل"، ومنعه من الصرف حينئذ لكونه لا نظير له في الأسماء، واعتراض بأن ذلك لم يعد من موانع الصرف مع أن له نظائر- كإحليل وإكليل- وفيه نظر، وقيل: لأنه شبيه بالأسماء الأعجمية إذ لم يسم به أحد من العرب، وليس بشيء...".⁴

¹ ينظر: الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: 01، ص: 05.

² حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج: 01، ص: 253.

³ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ الآلوسي، روح المعاني، ج: 01، ص: 231.

ويتبين من هذا سعة اطلاعه على أقوال أئمة اللغة ، واعتراضهم على بعضهم البعض، ليختم ذلك بترجيحه وإعطاء رأيه.

ويقول في تفسير الآية الكريمة من سورة آل عمران: ﴿حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ [آل عمران:183]: "...والمراد من أكل النار للقربان إحالتها له إلى طبعها بالإحراق، واستعماله في ذلك إما من باب الاستعارة أو المجاز المرسل".¹

وفي آية أخرى في تفسير قوله تعالى: ﴿حِكْمَةٌ بُلْغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ﴾ [القمر:05]: "نفي للإغناء أو استفهام إنكاري والفاء لترتيب عدم الإغناء على مجيء الحكمة البالغة مع كونه مظنة الإغناء وصيغة المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار، وما على الوجه الثاني في محل نصب على أنها مفعول مطلق أي فأي إغناء تغني النذر، وجوز أن تكون في محل رفع على الابتداء".²

4. مفهوم التوجيه اللغوي:

1,4 لغة: تدور مادة (و. ج. ه) في اللغة العربية أصل واحد يدل على مقابلة لشيء، ووجهت الشيء: جعلته على جهة، ومنها الوجهة وهي الجَانِبُ والناحية والموضع الَّذِي تتوجه إليه وتقصده، وكل مكان استقبلته والقبْلُ وشبهها.³

2,4 اصطلاحاً: إذا تتبعنا كتب المتقدمين فإننا لا نكاد نجد تعريفاً مضبوطاً لهذا العلم، بل يسترسل العالم في الاحتجاج للقراءات وتوجيهها والكشف عن عللها، ومن القلائل الذين تناولوا تعريف هذا العلم أحمد طاش كبرى زاده (ت 968 هـ) بقوله: "علم باحث عن لَمِيَّةِ القراءات كما أنَّ علم القراءة باحث عن أُنَيْتِها".⁴

وقوله باللمية هي من السؤال "لم؟"، أي أنها تبحث في علل القراءات الواردة.

كما عرفها بعض المعاصرين بقولهم: "علم يبحث فيه عن معاني القراءات والكشف عن وجوها في العربية. أو هو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناها".⁵

فالتعريف يقتصر على تلمس الجانب اللغوي للقراءات القرآنية وبيان وجهها في علوم اللغة العربية وعلى هذا يكون توجيه القراءات القرآنية لغوياً متنوعاً تبعاً لتنوع أنواع علوم اللغة العربية، ومن هذه الأنواع:

¹ المصدر نفسه، ج: 02، ص: 355.

² المصدر السابق، ج: 14، ص: 78.

³ ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج: 08، ص: 88. كذلك قاله ابن منظور في لسان العرب وتوسع في المعاني التي لا تخرج عن الأصل الذي ذكرناه، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج: 13، ص: 557.

⁴ طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ج: 3، ص: 335.

⁵ الحربي، توجيه مشكل القراءات العشرية لغة وتفسيراً وإعراباً، (رسالة ماجستير) ص: 64.

أ. التوجيه البلاغي: وهو الإشارة إلى الوجوه البلاغية المترتبة على تباير القراءات واختلافها، وتلمس دورها في إثراء بلاغة القرآن بوصفها وجهها من وجوه إعجازه.¹

ب. التوجيه النحوي: إذا كان النحو هو علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم إعرابا وبناء² فإن التوجيه النحوي هو الذهاب بالقراءة التي يتبين بها وجهها في العربية من حيث الإعراب والبناء وموقعها في الجملة.

ت. التوجيه الصرفي: هو التوجيه الذي يتعلق بأبنية الألفاظ وأوزانها وما يطرأ عليها من تغير، كالزيادة والحذف والصحة والإعلال الخ.³

5. بين يدي سورة الفتح:

سورة الفتح من السور المدنية، إذ أنها نزلت على رسول الله صلى عليه وسلم حينما رجع مع أصحابه من الحديبية، وقد بلغ عدد آياتها تسعاً وعشرين آية. ونزلها كان سنة ست بعد الهجرة منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية وقبل غزوة خيبر.⁴

وسبب نزولها ما رواه الواحدي وابن إسحاق عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا: "نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكننا فنحن بين الحزن والكآبة أنزل الله تعالى: "إنا فتحنا لك فتحا مبينا فقال رسول الله: لقد أنزلت علي آية أحب إلي من الدنيا وما فيها".⁵

وقد تضمنت السورة الكريمة أغراضا ذكرها صاحب التحرير بداية من بشارة المؤمنين بحسن عاقبة صلح الحديبية، وأنه نصر وفتح فنزلت به السكينة في قلوب المسلمين، وأزال حزنهم من صدهم عن الاعتمار بالبيت، وكان المسلمون عُدّة لا تغلب من قلة فرأوا أنهم عادوا كالخائبين، فأعلمهم الله بأنّ العاقبة لهم، وأن دائرة السوء على المشركين والمنافقين.

كما نوّه الله تعالى بكرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ربه ووعدته بنصر متعاقب، والثناء على المؤمنين الذين عزروه وبايعوه، وأن الله قدّم مثلهم في التوراة وفي الإنجيل.⁶

¹ أحمد سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص: 27.

² خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج: 01، ص: 11.

³ قوجة نعيمة، التوجيهات النحوية والصرفية للقراءات القرآنية في تفسير أبي السعود، ص: 16.

⁴ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 26، ص: 141.

⁵ الواحدي، أسباب النزول، ص: 382.

⁶ ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 26، ص: 141.

ثم ذكر بيعة الحديبية والتنويه بشأن من حضرها، وفضح الذين تخلفوا عنها من الأعراب ووصفهم بالجبن والطمع وسوء الظن بالله وبالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنعهم من المشاركة في غزوة خيبر، وإنبأهم بأنهم سيدعون إلى جهاد آخر فإن استجابوا غفر لهم تخلفهم عن الحديبية. ووعد النبي صلى الله عليه وسلم بفتح آخر يعقبه فتح أعظم منه وهو فتح خيبر وفتح مكة.¹

6. نماذج من توجيه الألوسي للقراءات في سورة الفتح:

إنَّ عناية الألوسي بالعربية وعلومها وربطها بالقراءات القرآنية ظاهرة جلية في تفسيره، وسنبيّن هذا من خلال استعراض جملة من النماذج التي جاءت في سورة الفتح.

1.6 النموذج الأول: توجيه القراءات المختلفة في لفظ ﴿السَّوْءِ﴾:

يقول تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ [الفتح: 06]

أ. القراءات الواردة فيها:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿دائرة السَّوْءِ﴾ بالضم في السّين، وقرأ باقي القراء بفتحها وتسكين الواو فيها، وكل من القراءتين متواترتين وصححتين.²

ب. توجيه القراءتين المختلفتين فيها:

وقد وجههما الإمام الألوسي بقوله: أنَّ قراءة الفتح "السَّوْء" أنَّها مصدر من المَسَاءة، وقراءة الضمّ "السَّوْء" اسم لمصدر.³

وقد اعتمد الألوسي في توجيهه هذا على ما جاء في كتاب الصحاح للجوهري (ت 393هـ) حيث يقول: "ساءه يسْوءه سَوْءاً، بالفتح، وَمَسَاءَةً وَمَسَائِيَّةً: نقيضُ سَرَّةٍ، والاسم السَّوْء، بالضم، وقرأ ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾، يَعْنِي الهَزِيمَةَ وَالشَّرَّ. ومن فتح، فهو من المساءة. وتقول هذا رَجُلٌ سَوْءٌ بالإضافة، ثم تَدْخُلُ عليه الألف واللام، فتقول: هذا رَجُلٌ السَّوْء".⁴

كما وجهها على أنَّهما لغتان بمعنى واحد كأن نقول: "الكراه والكُره"، وكلّ منهما مصدر في الأصل، غير أن المفتوح غلب في أن يضاف إليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر.⁵

وقد أفادت القراءتين معنيين كلّ منهما صحيح في سياق الآية التي جاء في معرض ذمّ الكفار والمنافقين والتوعد لهم بالهزيمة والخيبة والعذاب والشر.⁶

وهذا توجيه صرّفي ولغوي منه لهذه القراءة.

¹ المرجع السابق، الصفحة نفسها.

² الألوسي، روح المعاني، ج: 13، ص: 249، وعبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ص: 299.

³ الألوسي، روح المعاني، ج: 13، ص: 249.

⁴ الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج: 01، ص: 54 و 55.

⁵ المرجع السابق، الصفحة نفسها.

⁶ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج: 01، ص: 98 و 99.

2.6 النموذج الثاني: توجيه القراءات المختلفة في ألفاظ ﴿لَتُؤْمِنُوا﴾، ﴿تُعَزُّرُوهُ﴾، ﴿تُوقِرُوهُ﴾، ﴿تُسَبِّحُوهُ﴾:

يقول تعالى: ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: 08، 09]

أ. القراءات الواردة في الآية الكريمة:

- ذكر الآلوسي رحمه الله تعالى في هاتين الآيتين قراءات عدة بعضها صحيح متواتر وغيرها شاذ وهي:
 - قرأ أبو جعفر المدني وأبو حيوة وابن كثير المكي وأبو عمرو البصري قرؤوا الأفعال الأربعة وهي: ﴿تُؤْمِنُوا﴾، ﴿تُعَزِّرُوا﴾، ﴿تُوقِرُوا﴾، ﴿تُسَبِّحُوا﴾ بياء الغيبة¹، أي على تقدير ضمير الغائب.
 - وقرأ عبد الله بن مسعود وابن جبير بضمير الغائب كذلك إلا في ﴿يُسَبِّحُوهُ﴾ فإنهم قرؤوها مع اسم الجلالة على ضمير الجمع الغائب أي "يسبحوا الله".
 - وفي لفظ "تُعَزِّرُوهُ" قرأ الجحدري بفتح التاء الفوقية وضم الزاي مخففا أي ﴿تُعَزِّرُوهُ﴾ وفي رواية أخرى عنه عن جعفر الصادق كذلك بفتح التاء وكسر الزاي أي ﴿تُعَزِّرُوهُ﴾.
 - وفي قراءة أخرى لابن عباس ومحمد بن اليماني قرؤوها بزائين أي من العزة وتجعلوه عزيزا وذلك بالنسبة إليه سبحانه بجعل دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم كذلك.
 - كما ذكر أنه قد قرأ بعض القراء لفظ ﴿تُوقِرُوهُ﴾ بدون تشديد وهي من أوقره بمعنى وقره.²
- ب. توجيه القراءات:
 - فالقراءة الأولى في الأفعال الأربعة بياء الغيب فإنها تدل على أَنَّ ثمَّ مرسل أرسل إليها فهي على إخبار الغيب المرسل، والقراءة بتاء الخطاب هي من قبيل توجيه الخطاب للمستمع والمستقبل للرسالة.³
 - وفي قراءة ﴿تُعَزِّرُوهُ﴾ فقد ذكر ابن جني (ت 392 هـ) توجيهها بديعا لها يفيد معاني كثيرة في الآية حيث قال ما نصّه: "﴿تُعَزِّرُوهُ﴾، أي: تمنعوه، أو تمنعوا دينه وشريعته، فهو كقوله تعالى: ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾، أي: إن تنصروا دينه وشريعته، فهو على حذف المضاف. وأما ﴿تُعَزِّرُوهُ﴾، بالتشديد فتمنعوا منه بالسيف، فيما ذكر الكلبي. وعزرت فلانا، أي: فخمت أمره قال أبو حاتم قرأ: ﴿تُعَزِّرُوهُ﴾، بزائين - اليمامي، أي: يجعلوه عزيزا".⁴

¹ ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: 329.

² ينظر جميع هذه القراءات في: الآلوسي، روح المعاني، ج: 13، ص: 251.

³ ينظر: محمد صادق قمحاوي، طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، ص: 189.

⁴ ابن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج: 02، ص: 275.

3.6 النموذج الثالث: توجيه اختلاف القراءة في لفظ ﴿إِنَّمَا يَبَايَعُونَ اللَّهَ﴾:

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَبَايَعُونَ اللَّهَ﴾. [الفتح:10]

أ. القراءات الواردة:

ذكر الآلوسي أنّ عامة القراء قرؤوا بـ ﴿يَبَايَعُونَ اللَّهَ﴾، وقرئ بـ "يَبَايَعُونَ اللَّهَ" في قراءة شاذة،¹ وقد عزاها صاحب البحر المحيط أبو حيان الأندلسي (ت 745 هـ)، إلى تمام بن العباس بن عبد المطلب.²
ب. توجيه القراءات:

وجه الإمام الآلوسي قراءة الجمهور على أنّ المعنى منها: "إِنَّمَا يَبَايَعُونَ اللَّهَ" لأن المقصود من بيعة الرسول عليه الصلاة والسلام وإطاعته، إطاعة الله تعالى وامتنال أوامره سبحانه لقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء:80]، فمبايعة الله تعالى بمعنى طاعته سبحانه مشاكلة أو هو صرف مجاز. وأما القراءة الشاذة فقد وجهها بقوله: "أي لأجل الله تعالى ولوجهه، والمفعول محذوف أي إنما يبايعونك الله".³
وعلى هذا تكون القراءتان مفيدتان لمعنيين صحيحين للآية الكريمة بناء على توجيه نحوي تردد بين المفعولية في قراءة الجمهور، وبين شبه جملة الجار والمجرور في القراءة الشاذة.

4.6 النموذج الرابع: توجيه اختلاف القراءة في ﴿عَلَيْهِ اللَّهُ﴾:

ومن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ [الفتح:11]

أ. القراءات الواردة:

قرأ الجمهور بكسر الهاء في ﴿عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ وانفرد حفص بضمّ الهاء، قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وروح وزيد بن علي ﴿فَسَنُؤْتِيهِ أَجْرًا﴾ بالتّون وقرأ الباقر بالباء على الغيب⁴، وكلّ من القراءتين في اللفظتين متواتر ومقروء به.⁵

ب. توجيه القراءات:

وجه الآلوسي في حرف ﴿عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ قراءة الضمّ عند حفص على أنّها هاء "هو" التي هي مضمومة فاستصحب ذلك، كما أنّ حسن الضمّ في الهاء يتوصل به إلى تفخيم لفظ الجلالة الملائم لتفخيم أمر العهد المشعر به الكلام، وأيضا إبقاء ما كان على ما كان ملائم للوفاء بالعهد وإبقائه وعدم نقضه، أما قراءة الجمهور بالكسر فقد قرؤوها رعاية للياء التي قبلها مثل "إليه وفيه" حيث يصعب الانتقال من الكسر إلى الضمّ.⁶

¹ ينظر: ابن جني، المحتسب، ج:02، ص: 275، والآلوسي، روح المعاني، ج: 13، ص:251.

² أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج:09، ص:486.

³ المصدر السابق، الصفحة نفسها.

⁴ الآلوسي، روح المعاني، ج: 13، ص:253.

⁵ ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص:329، والآلوسي، روح المعاني، ج: 13، ص:253.

⁶ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

يقول ابن خالويه (ت 370 هـ) في توجيه القراءتين ما نصّه: "إجماع القرّاء على كسر الهاء، لمجاورة الياء إلا ما رواه حفص عن عاصم من ضمّها على أصل ما يجب من حركتها بعد الساكن".¹
وهذا توجيه صوتي يوافق تناغم الصوت بين كسر الهاء الموافق للياء اللينة التي سبقتها، وفي قراءة الضمّ عند حفص موافقة لتفخيم لفظ الجلالة الذي حقّه التعظيم.

أما في كلمة ﴿فَسَنُوتِيهِ﴾ فلم يوجهها الألوسي في تفسيره، وقد ذكر ابن زنجلة (ت 403 هـ) أنّ حجة القراءة على الغيب "فسيؤتيه" راجعة على ما تقدّم من قوله تعالى: ﴿بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ أي أنّها موافقة لها.²

5.6 النموذج الخامس: توجيه اختلاف القراءة في ﴿شَغَلْتَنَا﴾:

قال الله تعالى: ﴿شَغَلْتَنَا أَمْوَلُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ [الفتح: 11]

أ. القراءات الواردة:

قرأ جمهور القرّاء بتخفيف الغين دون تشديدها في كلمة "شغلتنا" وهي القراءة المتواترة، وذكر الألوسي قراءة شاذة مروية عن إبراهيم بن نوح بن بازان بتشديد الغين "شَغَلْتَنَا".³
ب. توجيه القراءات:

اكتفى الألوسي بتوجيه القراءة الشاذة التي جاءت بالتشديد في الغين على أنّها للتكثير⁴، وهو توجيه صرفي منه لها، إذ أن تشديد عين الفعل "شَغَلَّ" على وزن "فَعَّلَ" دلالة على كثرة العمل فيه، يقول سيبويه (ت 180 هـ) في الكتاب: "كسرتها وقطعتها، إذا أردت كثرة العمل قلت: كسّرتها وقطّعتها ومزّقتها".⁵

6.6 النموذج السادس: توجيه اختلاف القراءة في ﴿أَوْ يَسْلُمُونَ﴾:

يقول الله تعالى: ﴿تُقْتَلُونَهُمْ أَوْ يَسْلُمُونَ﴾ [الفتح: 15]

أ. القراءات الواردة:

قرأ جمهور القرّاء بنون الجماعة في الفعل المضارع "يسلمون"، وفي قراءة شاذة قرأ أبي بن كعب وزيد بن علي رضي الله عنهم، بحذف النون "يسلموا".⁶

¹ ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: 329.

² ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص: 627.

³ ينظر: الأندلسي، البحر المحيط، ج: 09، ص: 488، والألوسي، روح المعاني، ج: 13، ص: 252.

⁴ المصدر السابق، الصفحة نفسها.

⁵ سيبويه، الكتاب، ج: 04، ص: 64.

⁶ ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج: 04، ص: 338، والألوسي، روح المعاني، ج: 13، ص: 258.

ب. توجيه القراءات القرآنية:

بيّن الآلوسي أن المعنى الذي يفيد حرف العطف "أو" في الآية الكريمة التنويع والحصص¹ في الحلول مع الكفار المحاربين للإسلام بين القتال أو قبولهم بدخول الإسلام، واستدلّ الآلوسي لهذا المعنى بالقراءة الشاذة التي جاءت بحذف النون، وهي معضدة لمعنى الحصر، يقول الآلوسي ما نصّه: "فأول للتنويع والحصص لا للشك وهو كثير، ويدل لذلك قراءة أبي وزيد بن علي ﴿أو يسلموا﴾ بحذف النون لأن ذلك للنصب وهو يقتضي أن ﴿أو﴾ بمعنى "إلا" أي: "إلا أن يسلموا" فيفيد الحصر، أو بمعنى "إلى" أي: "إلى أن يسلموا"².
فالتوجيه الذي ذهب إليه الآلوسي في هذه القراءة هو توجيه نحوي استعان به في الدلالة على أنّ حرف العطف "أو" يفيد التخيير والحصص بين الإسلام أو القتال، وهذا المعنى ترجّح عنده من خلال القراءة الشاذة.

7.6 النموذج السابع: توجيه اختلاف القراءة في ﴿يدخله، ويعذبه﴾:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: 17]

أ. القراءات الواردة:

قرأ جمهور القراء بياء الغيب في الفعلين ﴿يعذبه﴾ و﴿يوله﴾، وقرأ بعض التابعين كالحسن البصري وقتادة وأبو جعفر والأعرج وشيبة وابن عامر ونافع ﴿ندخله﴾ و﴿نعذبه﴾ بالنون فيهما.³
وكل من القراءتين متواترتين وصحت القراءة بهما عن النبي صلى الله عليه وسلم.
ب. توجيه القراءات القرآنية:

تخريج القراءتين عند الآلوسي هو: أنّ القراءة بضمير الغائب هي: تقدم اسم الله عز وجل ليأتي الكلام على طريقة واحدة، فقد ابتدأت الآية الكريمة بفعل ﴿يطع﴾، فالحقه بذلك الفعلين الموالين ﴿يدخله، يعذبه﴾، وأمّا بنون الجماعة أو العظمة فإنّ علة القراءة فيها أن الله تعالى أخبر بذلك عن نفسه، أي الآية تفيد سياق الإخبار من الحق تبارك وتعالى.⁴
وهو قول الأزهري في معاني القراءات كذلك بقوله: "من قرأ بالنون وبالياء فهو كله فعل الله عز وجل".⁵

¹ أي أنّها ليست للشك، وأجاز البعض أن تكون على الحال الذي يكون عليه الكفار في اختيار السلم أو القتال.

² المصدر السابق، الصفحة نفسها.

³ ينظر: الأزهري، معاني القراءات، ج: 03، ص: 20، والآلوسي، روح المعاني، ج: 13، ص: 259.

⁴ المصدر السابق، الصفحة نفسها.

⁵ الأزهري، معاني القراءات، ج: 03، ص: 20.

8.6 النموذج الثامن: توجيه اختلاف القراءة في ﴿يَأْخُذُونَهَا﴾:

قال الله تعالى: ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ [الفتح:19]

أ. القراءات الواردة:

قرأ جمهور القراء يأخذونها بالغيب، وقرأ جمع آخر منهم الأعمش وطلحة ورويس عن يعقوب، ودلبة عن يونس عن ورش وأبو دحية وسقلاب عن نافع والناطكي عن أبي جعفر ﴿تَأْخُذُونَهَا﴾ بالتاء.¹
ب. توجيه القراءات القرآنية:

وجه الألوسي قراءة الخطاب ﴿تَأْخُذُونَهَا﴾ على أنه من أساليب البلاغة وهو أسلوب الالتفات، إذ أن الله تبارك وتعالى التفت من التعبير بالغيب في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح:18] إلى الخطاب ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ لتشريفهم في الامتنان عليهم بالنعم والغنائم التي يأخذونها بعد النصر، يقول الألوسي ما نصّه: "﴿تَأْخُذُونَهَا﴾ بالتاء الفوقية والالتفات إلى الخطاب لتشريفهم في الامتنان".²

وهذا التوجيه -كما يظهر- هو توجيه بلاغي كشف به الألوسي عن معنى بلاغي من خلال أسلوب الالتفات.³

9.6 النموذج التاسع: توجيه اختلاف القراءة في ﴿الْهَدْيِ﴾:

في قوله تعالى: ﴿وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَجَلَّهُ﴾ [الفتح:25]

أ. القراءات الواردة:

ذكر الألوسي مجموعة من القراءات في كلمة الهدي وهي كالآتي:¹

1. جمهور القراء في كلمة ﴿الْهَدْيِ﴾، بإسكان الدال ونصب الياء ﴿الْهَدْيِ﴾.
2. وقرأ ابن هرمز والحسن وعصمة عن عاصم واللؤلؤي وخارجة عن أبي عمرو بكسر الدال وتشديد الياء ﴿الْهَدْيِ﴾.
3. قرأ الجعفي عن أبي عمرو ﴿الْهَدْيِ﴾ بجر الياء.
4. وقرئ برفع الياء فيها "الْهَدْيِ".

¹ ينظر: الأندلسي، البحر المحيط، ج:09، ص: 493، وينظر: الألوسي، روح المعاني، ج: 13، ص:263.

² المصدر السابق، الصفحة نفسها.

³ عرّف أحمد الهاشي أسلوب الالتفات بقوله: وهو الانتقال من كل من التكلم - أو الخطاب أو الغيبة - إلى صاحبه، لمقتضيات ومناسبات تظهر بالتأمل في مواقع الالتفات، تفنناً في الحديث، وتلويحاً للخطاب، حتى لا يمل السامع من التزام حالة واحدة، وتنشيطاً وحملًا له على زيادة الاصغاء. ينظر: أحمد الهاشي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص:212.

ب. توجيه القراءات القرآنية:

وجّه الإمام الآلوسي قراءة إسكان الدّال وكسرها في ﴿الهدى﴾ على أنّها من لغات العرب، فإسكان الدّال معروف في لغة قريش، والثاني هي من لغات العرب على وزن فعيل لكنّه لم يسمّها، يقول الآلوسي ما نصّه: وفي البحر "إسكان داله لغة قريش وبها قرأ الجمهور، وقرأ ابن هرمز والحسن وعصمة عن عاصم واللؤلؤي وخارجة عن أبي عمرو بكسر الدال وتشديد الياء وذلك لغة".²

وقد أرجع لغة الكسر في الدّال صاحب لسان العرب نقلا عن ثعلب على أنّه لغة بني تميم وسفلى وقيس.³ ونوع هذا التوجيه الذي ذكره الآلوسي رحمه الله تعالى هو توجيه بلغات العرب وعلى رأسها لغة قريش. أمّا القراءة بجر الياء في ﴿الهدى﴾ فتخرجها على أنّها على أنها عطف على المسجد الحرام بحذف المضاف والتقدير هو: "ونحر الهدى"، وعن قراءة الرّفْع فهي على تقدير إضمار "وصدّ الهدى".⁴ وأمّا قراءة النّصب وهي القراءة المتواترة فهي عطف على الضمير المنصوب في ﴿صَدُّوْكُمْ﴾ أي وصدوا الهدى وهي بذلك مفعول به.⁵

وهذا توجيه نحوي استند عليه الآلوسي في الكشف عن وجود القراءات المختلفة.

10.6 النموذج العاشر: توجيه القراءات في ﴿أشداء، رحماء﴾:

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: 29]

أ. القراءات الواردة:

قرأ جمهور القراء كلمتي ﴿أشداء﴾ و﴿رحماء﴾ بالضمّ، وذكر الآلوسي قراءة مروية عن الحسن البصري بالنّصب فيها ﴿أشداء، ورحماء﴾.⁶

ب. توجيه القراءات:

وجّه الآلوسي قراءة النّصب التي رواها حسن البصري على أنّها إمّا على المدح، وهو كثير الورود في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ [البقرة: 177].

أو أنّها على الحال من الضمير المستكن في ﴿معه أشداء.... رحماء﴾، وتتمّة الآية ﴿تراهم ركعا سجدا﴾ حالان.⁷

¹ ينظر: الزمخشري، الكشف: ج: 04، ص: 342، والآلوسي، روح المعاني، ج: 13، ص: 266.

² الآلوسي، روح المعاني، ج: 13، ص: 266.

³ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج: 15، ص: 359.

⁴ الآلوسي، روح المعاني، ج: 13، ص: 266.

⁵ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁶ ينظر: ابن جني، المحتسب، ج: 02، ص: 276، الآلوسي، روح المعاني، ج: 13، ص: 276.

⁷ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وهو توجيه نحوي من الآلوسي لقراءة الحسن البصري، فيكون مخصوصا بالمدح للمؤمنين، أو على الحالية التي هي ملازمة لهم.

11.6 النموذج الحادي عشر: توجيه القراءات في ﴿رضوانا، سيماهم﴾:

قال الله تعالى: ﴿وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ﴾ [الفتح:25]

أ. القراءات الواردة:

أشار الآلوسي إلى قراءتين في كلمتي ﴿رضوانا﴾ و﴿سيماهم﴾:

فقرأ جمهور القراء ﴿رضوانا﴾ بكسر الراء، وقرئت عند بعضهم بضم الراء فيها، دون أن يعزو القراءة إلى صاحبها، وهي مروية عن أبي بكر شعبة بن عياش عن عاصم حيث وقعت في القرآن إلا موضع في سورة المائدة¹، وهو قوله تعالى: ﴿مَنْ آتَبَعَ رِضْوَانَهُ﴾ [المائدة:16].

وفي ﴿سيماهم﴾ ذكر الآلوسي أنها قرئت كذلك بزيادة ياء بعد الميم وهمزة بعد ألف المدّ "سيمياؤهم"².
ب. توجيه القراءات:

في كلمة ﴿رضوانا﴾ اكتفى الآلوسي فقط بذكر قراءة الرفع دون أن يوجهها، وقد جاء في كتاب الحجة للقراءات لأبي علي الفاسي أنّ "رضوان هي مصدر، فمن كسر جعله كالرئمان والحرمان، ومن ضمّ فقد قال سيويوه: رجح رجحانا، كما قالوا: الشكران والرضوان"³.
أما كلمة ﴿سيماهم﴾ فوجه القراءة الواردة فيها "سيمياؤهم" على أنها من لغات العرب المعروفة والفصيحة في كلام العرب واستدلّ على ذلك بما قاله الشاعر:

غلام رماه الله بالحسن يافعا *** له سيمياء لا تشق على البصر⁴

وذكر أنّ "سيماء" بالمد واشتقاقها من السومة بالضم العلامة تجعل على الشاة والياء مبدلة من الواو⁵.
وعلى هذا يكون توجيه القراءة الذي اعتمده الآلوسي في هذا الموضع، مبنيا على الوجه اللغوي من حيث الاشتقاق اللغوي وأصل الكلمة واختلاف ذلك في لهجات العرب.

12.6 النموذج الثاني عشر: توجيه القراءات في ﴿أثر السجود﴾:

يقول الله تعالى: ﴿مَنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح:29]

¹ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج: 02، ص: 238.

² ينظر: الزمخشري، الكشاف: ج: 04، ص: 347، الآلوسي، روح المعاني، ج: 13، ص: 277.

³ الفارسي، الحجة في القراءات، ج: 03، ص: 22.

⁴ هو من شعر أسيد بن عنقاء الفزاري حين مدح يمدح غُمَيْلَةَ جَيْنَ قَاسَمَةَ مَالِهِ، ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج: 32، ص: 432.

⁵ الآلوسي، روح المعاني، ج: 13، ص: 277.

أ. القراءات الواردة:

ذكر الآلوسي ثلاث قراءات وردت في كلمة ﴿أثر﴾ وهي:¹
قرأ جمهور القراء بفتح الهمزة وسكون الثاء وهي القراءة المتواترة عنهم.
قرأ ابن هرمز ﴿إثر﴾ بكسر الهمزة وسكون الثاء فيها.
وقرأ قتادة بصيغة الجمع ﴿من آثار﴾.

ب. توجيه القراءات:

وجه الآلوسي قراءة كسر الهمزة في ﴿إثر﴾ عن ابن هرمز على أنها لغة من لغات العرب في ﴿أثر﴾ دون أن يفصل كثيرا في ذلك،² وقد ذكرها الجوهري في الصحاح فكانت العرب تقول: "خرجت في إثره، أي في أثره، والأثر بالتحريك: ما بقي من رسم الشيء".³
وأما قراءة الجمع الواردة عن قتادة، فقد وجهها الآلوسي بقوله: "وقرأ قتادة من ﴿آثار﴾ بالجمع ذلك إشارة إلى ما ذكر من نعتهم الجليلة وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار إليه للإيدان بعلو شأنه وبعد منزلته في الفضل".⁴

فقراءة الجمع أفادت الأوصاف الحميدة والمعاني التي وصف الله تعالى بها صخب رسول صلى الله عليه وسلم، وهو توجيه صر في أفاد معنيين بديعين تردد بين الأفراد والجمع.

13.6 النموذج الثالث عشر: توجيه القراءات في ﴿شطأه﴾:

يقول الله تعالى: ﴿كَزَّزَعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ [الفتح: 29]

أ. القراءات الواردة:

ذكر الآلوسي في كلمة ﴿شطأه﴾ مجموعة من القراءات وردت عن القراء والتابعين وهي كالآتي:

قرأ ابن كثير وابن ذكوان ﴿شطأه﴾ بفتح الطاء، وهي قراءة متواترة.⁵
قرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة وعيسى الكوفي بفتح الطاء مع زيادة المد فيها.
قرأ زيد بن علي بفتح الطاء أيضا وبألف بدل الهمزة.
وقرأ أبو جعفر ﴿شطه﴾ بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الطاء ﴿شطه﴾.
وروى الآلوسي عن مشايخه عن شعبة ونافع والجحدري، بإسكان الطاء وواو بعدها ﴿شطوه﴾.¹

¹ ينظر: الأندلسي، البحر المحيط، ج: 09، ص: 501، وينظر: الآلوسي، روح المعاني، ج: 13، ص: 278.

² المصدر نفسه، ص: 278.

³ الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج: 02، ص: 574.

⁴ الآلوسي، روح المعاني، ج: 13، ص: 278.

⁵ ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج: 02، ص: 375.

ب. توجيه القراءات:

وجّه الآلوسي قراءة زيد بن علي السابقة بقوله أنّ الألف أبدلت بالهمزة لاحتمال أن يكون اسما مقصورا وأن يكون أصله الهمز فنقل الحركة وأبدل الهمزة ألفا كما قالوا في "المرأة والكمأة المرأة والكمأة"، وهذا من التخفيف مقيس عند الكوفيين وعند البصريين شاذ لا يقاس عليه.²

فقراءة أبي جعفر هي على التخفيف الذي به حذف الهمزة، ونقل حركتها إلى سكون الطاء، ويُعتبر هذا من الآلوسي توجيهها صرفيا وجّه به القراءة الشاذة عن زيد بن علي وأبي جعفر المدني. والقراءة المروية عن نافع والجحدري بإبدال الألف واو، فتوجيهها عنده على أنّها لغة من لغات العرب التي تحدثت بها.³

أما القراءتين المتواترتين فإن الآلوسي لم يوجههما، وعند أبي علي الفارسي في كتابه الحجة قال: "ويقال: أشطأ الزرع فهو مشطئ مفرخ، قول ابن كثير وابن عامر: شطأه، بفتح الطاء، يشبه أن يكون لغة في الشطء. كالشّمع والشّمع، والتّهر والتّهر، ومن حذف الهمزة في شطأه حذفها وألقى حركتها على الطاء. ومن قال: الكمأة والمرأة قال: شطأه".⁴

¹ ينظر: الأزهرى، معاني القراءات، ج:03، ص:21، والآلوسي، روح المعاني، ج:13، ص:279.

² المصدر السابق، الصفحة نفسها.

³ المصدر السابق، الصفحة نفسها.

⁴ الفارسي، الحجة في القراءات، ج:06، ص:204.

7. خاتمة:

- ختاما للبحث فقد خرجت بمجموعة من النتائج وهي كالآتي:
- حوت سورة الفتح قراءات كثيرة، والآلوسي أورد المتواتر منها والشاذ، مع أنه نادرا ما يعدل عن توجيهها وبيان علّتها، ويكتفي بعزوها لأصحابها.
 - يوجه الآلوسي القراءات القرآنية توجيها نحويا أو صرفيا أو صوتيا -وهو قليل- أو بلغات العرب.
 - من خلال النماذج التي استعرضناها في سورة الفتح فإنّه يعتمد في توجيهاته على ما يذكره أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط، وكذا الجوهر في الصحاح.
 - يورد من شواهد العرب الشعرية والنثرية متى دعت الحاجة إلى ذلك في توجيهه للقراءات كما فعل في توجيهه قراءة "سيماهم" لمن همزها.
 - تبين من خلال سورة الفتح أن للقراءات أهمية بالغة في إثراء تفسير الآيات الكريمة، واستنباط المعاني التي تزيد من جمالية النص القرآني.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
-الكتب المطبوعة:

- ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي شمس الدين أبو الخير، النشر في القراءات العشر، بيروت -لبنان: دار الكتب العلمية، تح: علي محمد الضباع.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، (1999) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، القاهرة - مصر:- وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، تح: علي النجدي ناصف وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الطبعة الأولى.
- ابن خالويه، (1401)، أبو عبد الله الحسين، الحجة في القراءات السبع، بيروت -لبنان:- دار الشروق، تح: عبد العال سالم مكرم، الطبعة الرابعة.
- ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن، (1997) حجة القراءات، بيروت -لبنان:- مؤسسة الرسالة، تح: سعيد الأفغاني، الطبعة الخامسة.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء، (1979) معجم مقاييس اللغة، دمشق -سوريا:- دار الفكر، تح: محمد عبد السلام هارون، الطبعة الأولى.
- ابن منظور، أبو الفضل الإفريقي، (1414) لسان العرب، بيروت -لبنان:- دار صادر، الطبعة الثالثة.
- الأزهرى، خالد، (2000) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، بيروت - لبنان:- دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

- الأزهرى، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (1991 هـ) معاني القراءات، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية:- مركز البحوث في كلية الآداب، الطبعة الأولى.
- الألوسي، شهاب الدين، (1415 هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، تح: علي عبد الباري عطية، الطبعة الأولى.
- الأندلسي، أبو حيان، (1420 هـ) البحر المحيط، بيروت - لبنان:- دار الفكر، تح: صدقي محمد جميل، الطبعة الأولى.
- بن عاشور، محمد الطاهر، (1984) التحرير والتنوير، تونس العاصمة - تونس:- الدار التونسية للنشر والتوزيع.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل، (1987) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت - لبنان:- دار العلم للملايين، تح: أحمد عبد الغفور العطار، الطبعة الرابعة.
- الذهبي، محمد السيد حسين، (2000) التفسير والمفسرون، القاهرة - مصر:- مكتبة وهبة، الطبعة السابعة.
- الزبيدي، أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، تح: مجموعة محققين.
- الزركلي، خير الدين، (2002) الأعلام، بيروت - لبنان:- دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر.
- الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد أبو القاسم، (1407 هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت - لبنان:- دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، (1988) الكتاب، القاهرة - مصر:- مكتبة الخانجي، تح: عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة.
- طاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى، (1405 هـ) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، بيروت - لبنان:- دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- القاضي، عبد الفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، بيروت - لبنان:- دار الكتاب العربي.
- قمحاوي، محمد صادق، (2006) طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، الإسكندرية - مصر:- دار العقيدة، الطبعة الأولى.
- القيسي، مكي بن أبي طالب، (1974) الكشف عن القراءات السبع حججها وعللها، دمشق - سوريا:- مطبوعات مجمع اللغة العربية، تح: الدكتور محيي الدين رمضان.
- وليد الزبيدي وآخرون ، (2003) الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، مانشيستر-بريطانيا:- مجلة الحكمة، الطبعة الأولى.
- محمد، أحمد سعد، (1997) التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، القاهرة - مصر:- مكتبة الآداب، الطبعة الثانية.

- الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، بيروت -لبنان:- المكتبة العصرية، تح: د. يوسف الصميلي.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، (1992) أسباب النزول، الدّمام -السعودية:- دار الإصلاح، تح: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الطبعة الثانية.
- الأطروحات:
- الحربي، عبد العزيز بن علي، (1917 هـ) توجيه مشكل القراءات العشرية لغة وتفسيرا وإعرابا، كلية أصول الدين، جامعة أم القرى مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية (رسالة ماجستير).
- نعيمة، قوجة، (2014) التوجيهات النحوية والصرفية للقراءات القرآنية في تفسير أبي السعود، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإسلامية، تلمسان، الجزائر، (رسالة ماستر).